من نوادر المخطوطات :

الروضة الفردوسية

أتحفني أخي الأستاذ الدكتور عبدالله عُسَيْلان بالاطلاع على مخطوطة من كتاب «الروضة الفردوسية والحضيرة القدسية» فيها تعيين من دُفِنَ بأشرف البقاع ، وسفح البقيع من المدينة المشرفة وماحولها ، من السابقين الأولين ، والشهداء الصالحين .

وَيُعَدُّ هذا الكتاب من نوادر المخطوطات لأمور :

١ ــ محاولة مؤلفه ذكر من عُرِف من الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح ، الذين دفنوا في المدينة الطاهرة .

٢ ــ الكتاب بخط مؤلفه كما سيأتي في وصف المخطوطة .

٣ ــ من مصادر تاريخ المدينة المشرفة التي رجع إليها مؤرخها نُوْر الدين علي ابن أحمد السمهودي (٨٤٤/٩١١هـ) في كتابه «وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى» .



(طرة المخطوطة)

المؤلف :

ومؤلف هذا الكتاب هو الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أمين الآقشهري ، نسبة إلى بلدة (آق شِهْر) التي لا تزال معروفة يمر بها المتجه بطريق البر من الشام إلى اسطنبول ، قبل الوصول إلى أنقرة .

قال تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (٧٧٥/٨٣٢هـ) في «العقد الثمين» ـ ٢٨٦/١ ـ: محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن سعاد الآقشهري ، يلقب بالجلال ، ويكنى أبا عبدالله ، وأبا طيبة .

روى عن الأستاذين أبي جعفر بن الزبير الغرناطي[١]، وناصر الدين أبي علي المسدالي[٢] وجماعة من أهل المغرب سماعاً ، وإجازة عن جماعة من أهل المشرق منهم: العز الفاروقي .

وسمع الكثير بالحرمين على الصفيِّ والرضيِّ . ومن جماعة كثيرين عاش منهم بعده غير واحد ، وخَرَّج لبعضهم ، وله عناية كبيرة بهذا الشأن ، إلا أنه لم يكن فيه نجيبا ، لأن له تعاليق مشتملة على أوهام فاحشة .

وله مجاميع كثيرة ، وإلمام بالأدب ، وحظٌّ وافرٌ من الخير .

وقد حدثنا عنه غير واحد من شيوخنا ، وجاور سنين كثيرة بمكة والمدينة ، وبها مات في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة ، وهو في أثناء عشر الثمانين ، لأنه ولد سنة أربع وستين وست مئة . كذا وجدت مولده بخط الذهبي . وترجمه : بنزيل مكة .

وترجمه الحافظ ابن حَجَرٍ في «الدرر الكامنة» ـ ٣٠٩/٣ ـ وقال: منسوب إلى (آقشهر) بقونية ، ولد بها سنة ٦٦٥ ، ورحل إلى مصر ، ثم إلى المغرب ، فسمع من أبي جعفر بن الزبير ، بالأندلس ، ومحمد بن محمد بن عيسى بن منتصر[٣]،

بفاس، وغيرهما وجمع رحلته إلى المشرق والمغرب في عدة أسفار ، وجمع كتاباً فيه أسماء من دفن بالبقيع سماه «الروضة» قال القطب الحلبي : تناولته منه ، وحدث عنه أبو الفضل النُوَيْرِي قاضي مكة ، وجاور بالمدينة ، ثم اتخذها موطناً إلى أن مات سنة ٧٣١ . انتهى .

وعلى هذا التاريخ عول الأستاذ الزركلي في «الاعلام» مع إشارته إلى الاختلاف في تاريخ وفاته بين (٣١ أو ٣٧ أو ٣٩) ولكن القول الأول يرده ماجاء في آخر مخطوطة كتابه ، وهي بخط المؤلف نفسه من سماع الكتاب في مجالس آخرها (يوم الخميس الموفي ٢٠ شعبان المعظم من عام ثلاثة وثلاثين وسبع مئة) وفي بعض مخطوطات «الدرر الكامنة» أن وفاته سنة ٧٣٩ ، وهذا يتفق مع ماذكره الفاسي ، مؤرخ مكة ، وصاحب «كشف الظنون» - ٩٢٨/١ - وأشار هذا في «الكشف» إلى أنه أطال المكث في بلاد الأندلس ، ويظهر هذا من كثرة روايته عن علماء أندلسيين في كتابه «الروضة» كما أن صورة كتابته تأثرت بالخط المغربي .

موضوع الكتاب :

وقد أوضح المؤلف غايته من تأليف هذا الكتاب فقال في مقدمته ما ملخصه : (أما بعد ، فلما استقر بي القرار بالمدينة المشرفة ، واختلط دمي بحب ساكني أهل طيبة من السلف الأخيار ، عيبة رسول الله - ﷺ - المسمَّيْنَ بالأنصار ، وأهل بيته من الأولاد والبنات وذوي الأرحام الطيبين الطاهرين ، فرأيت أن أجمع أسماءهم في ديوان ... وأذكر من نسبهم ومناقبهم وطرفا من طرف رسومهم ليعتبر .... ، واسمه «الروضة الفردوسية والْـحَضِيرة القدسية» فيها تعيين من دفن بأشرف البقاع ، وسفح البقيع من المدينة المشرفة وماحولها من السابقين الأولين ، والشهداء والصالحين ، وأجعله على حروف المعجم المغربية مرتباً على الطبقات في خمسة أبواب .

الباب الأول : في حكم الزيارة وكيفيتها ، وفيه فصول : الفصل الأول : في كيفية زيارة قبر رسول الله ـ ﷺ ـ وقبر صاحبيه ، وقبر سيدة نساء أهل الجنة البتول ، وذكر قبر ابن عم أبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ، والفصل الثاني : في كيفية الصلاة والسلام عليه وعليهم ، الفصل الثالث : في زيارة أهل بيته وأولاده وأقربائه بالبقيع ، وبجبل أحد مع الشهداء.

الباب الثاني : في ذكر خلاصة الوجود وأشرف الموجود ـ يعني الرسول عليه الصلاة والسلام ـ وذكر آبائه وجداته ، وأبنائه وبناته ، وأزواجه ومواليه ، وأقربائه مع الخلفاء الراشدين .

الباب الثالث : في ذكر الوقائع التي كانت سبباً لوفاة الفضلاء بالمدينة المشرفة كقصة أُحُدٍ ، وقصة الأحزاب ، وأخبار وقعة الْـحَرَّةِ .

الباب الرابع : في ذكر الصحابة المشهورين المذكورين .

الباب الخامس : في ذكر من عُرِفَتْ وفاتُه بالمدينة المشرفة غير الصحابة من أهل العلم والدين .

ثم شرع في سرد محتويات الباب الأول .

وهو يروي الأخبار التي يسوقها على طريقة المحدثين فيورد سنده ابتداء من شيخه حتى يصل إلى نص الحديث النبوي .

ومع أنه أوضح في مقدمة الكتاب محتوياته بما ساقه من تعريف أبوابه ، إلا أنه ألحق في آخره تفصيلاً وافياً لما تضمنه الكتاب قائلاً بعد الحمدلة والصلاة على سيدنا محمد: (أما بعد فإني لما تصفحت صفحات هذه الصحيفة الموسومة بـ«الروضة» علمت أنه يطول على متأملها حصر محصولها علماً في البرهة ،

فَـجَرَّدْتُ أسماء المرسومين بها في جريدة تغني الناظر فيها بالسرعة ، لأن تكون جالية لاستيفاء النظر في إظهار تلك الحضيرة والروضة ، فابتدأت على مافيها من الترتيب في التراجم والتبويب ، وقربت البعيد به وبينت بالتقريب) .

ثم سرد الأبواب ومافيها من فصول ، وساق جميع الأسماء الواردة فيها مرتبة على حروف المعجم حسب الترتيب المغربي .

ويعد هذا الكتاب من أحفل مارأيت في موضوعه، على أَنَّ مِـمَّا يُلْحَظ على مؤلفه ما أوضحه مؤرخ مكة الفاسي حين أشار إلى منزلته في الحديث من حيث الرواية عن محدثي عصره فقال: (إلا أنه لم يكن فيه نجيباً) ويتجلَّى هذا فيما ورد في هذا الكتاب من عبارات لا يرتضيها محققو العلماء من الـمُحَدِّثين أثناء السلام على المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مما وقع في عبارات كثير من أهل ذالك العصر، والله يتغمده برحمته الواسعة ـ:

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْـمَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ

وصف النسخة : أصل المخطوطة في إحدى المكتبات الألمانية كما فهمت من الدكتور عبدالله عسيلان ، وهي ـ كما ذكرت ـ مخطوطة المؤلف ، ويظهر أنها هي النسخة التي اقتناها السمهودي مؤرخ المدينة ونقل عنها ، فقد جاء في هامش الورقة الـ(٦ ب) مانصه : (بلغ قراءة في الأولى على بقية . . . . الجمال عبدالله ابن عبدالرحمن بن محمد بن صالح ، كتبه علي بن الحسن السمهودي) ويؤيد هذا ماجاء في كتاب «وفاء الوفاء» ـ ص ٤٥١ ـ تحقيق الشيخ محيي الدين عبدالحميد ونصه : (ورأيت بخط الأقشهري ، لعله مما يلي دوره ، وفي صفحة ـ ٥٧٧ ـ: لكن قال الأقشهري ومن خطه نقلت : أخبرنا الإمام العالم رضي الدين أبو أحمد إبراهيم بن محمد ، وساق خبراً قال في آخره : هذا ما نقلته من خط الأقشهري بحروفه . انتهى .

ولم أُعْنَ بتتبع النصوص التي نقلها السمهودي عن كتاب الأقشهري للمطابقة بينها وبين ما ورد في هذا الكتاب ، ويحسن هذا لمن يحاول دراسة الكتابين دراسة وافية ، لاسيما وكتاب السمهودي «وفاء الوفاء» على جلالة قدره ـ مشحون

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

يقول العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد بن امين الاقشهري [illegible]

الحمد لله الذي انفرد بالبقاء في وحدانيته وجاد بايجاد الوجود
من العدم بجوده وقدرته ثم اباد هم بعد ذلك الايجاد وطول مدته
اظهر الكائنات من غير مثال سابق وجعلها دارا بين العدم السابق
واللاحق بيلاء العالم وجدته ولم يبق اهل السموات والارض اذاق كل
شخص من مخلوقاته طعم الفناء بفناء الوجود على جريته واورث عباده
البقاء من ذكر البقاء في دار الخلد من جنته التي جعلها دار الجزاء
المرضي بفضله ووفاء بوعده لا ما بعادته وجعل النار دار [illegible] ابعد له
لكل جعظري من اهل شقاوته سبحانه ما اعلى شانه يبدي
ويبيد ويفني ويعيد وهو على كل شيء شهيد ثم [illegible] صلى الله على البشير
النذير قرة عين الوجود وخلاصته محمد المصطفى الهاشمي الابطحي
العربي وعلى اله واصحابه وازواجه [illegible] ومحبيه واهل حضرته صلاة
ترضيه وترضيهم وترضي ربنا ما لاح نجم في السماء ونجم نبت في الغبراء وتولع
المستهترين بذكرهم والواله بمودته اما بعد فلما استقر
بي القرار بالمدينة المشرفة وبعد عني الاهل وشط المزار وقرب
[illegible] نجب سالني اهل طيبة من السلف الاخيار الفقراء المهاجرين الى الله
ورسوله اولي البصيرة والابصار واهل الخصوصية والايثار عيبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما المستحقين من عند الله تعالى بالانصار واهل بيته من الاولاد
والبنات وذوي الارحام الطيبين الطاهرين الابرار منهم ومن بعدهم من
اهلها المستوطنين بها عند انتهاء الاعمار المنتظمين في سلك عقد [illegible]
صلوات الله عليهم ورضوانه ما اختلف الليل والنهار وما دعا داعي
الفلاح بالاسحار فرأيت ان اجمع اسماءهم في ديوان تذكرة [illegible]

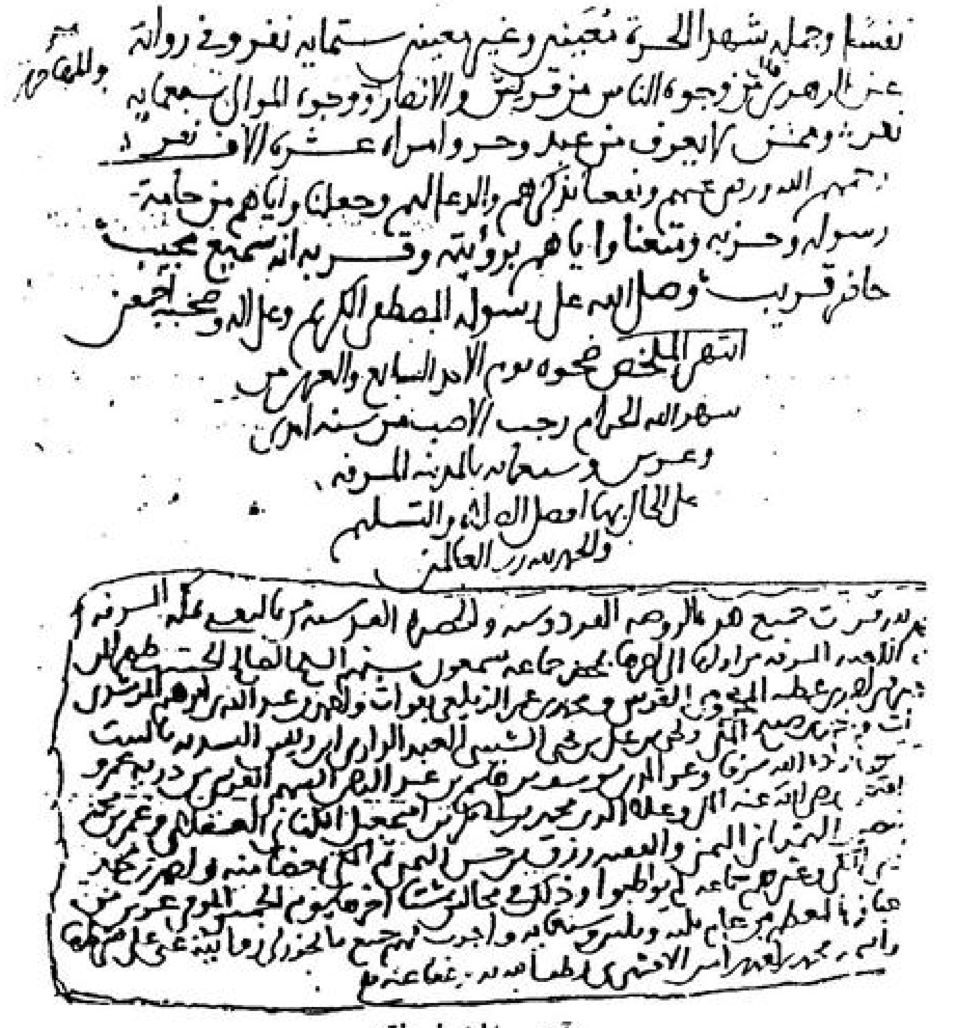
(أول الكتاب في المخطوطة)

بالأخطاء ـ وجدير بإعادة تحقيقه ، بتتبع مصادره التي لا يزال أكثرها معروفاً كـ «أخبار المدينة» لابن شبة ـ على نقصه ـ وغيره من المؤلفات التي نشر بعضها .

ومما يوضح صحة نسبة المخطوطة هذه إلى مؤلفها ماجاء في آخرها : (الحمد لله قرأت جميع هذه «الروضة الفردوسية والحضيرة القدسية» من تأليفي بمكة المشرفة [تجاه] الكعبة المشرفة ، من أولها إلى آخرها ، بمحضر جماعة يسمعون ، منهم الشيخ الصالح الحبيب ظهير الدين . . . بن أحمد بن عطية المخزومي القدسي ، ومحمد بن عمر الزيلعي ، بفوات ، وأحمد بن عبدالله بن إبراهيم المرشدي ، بِفَواتٍ ، ومحمد بن صبيح المكي ، ويحيى بن علي بن يحيى الشيبي العبد الدَّاري بن رئيس السدنة بالبيت الحرام ، زاده الله شرفاً ، وعزالدين يوسف بن عبدالرحمن السهمي القدسي من ذرية عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ المكي ، وعلاء الدين محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني العسقلاني ، وعمر بن محمد . . . . الهمداني اليمني ، والفقيه رزق بن حسن اليمني ، ثم المكي ، بعضاً منه ، وأحمد بن محمد . . . . المكي وغيرهم جماعة لم يواظبوا ، وذالك في مجالس شتا ، آخرها يوم الخميس الموفي عشرين من شعبان المعظم من عام ثلاثة وثلاثين وسبع مئة ، وأجزت لهم جميع ما تجوز لي روايته عني على شرطها ، رَاسِمُهُ : محمد ابن أحمد بن أمين الآقشهري لطف الله به وعفا عنه) .

أما تاريخ الجمع والتأليف : فقد أوضحه المؤلف (ص ٢٥٢) بقوله : (انتهى والحمد لله جمعاً وتأليفاً ضحوة يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ذي قعدة من عام تسعة عشر وسبع مئة وذالك بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) .

ويتضح تاريخ النسخ في نهاية الفهرس الذي وضعه المؤلف في آخر الكتاب وتقدمت الاشارة إليه فهناك : (انتهى الملخص يوم الأحد السابع والعشرين من شهر الله الحرام رجب الأصب من سنة إحدى وعشرين وسبع مئة بالمدينة المشرفة) .


نفسًا وجملة شهر الحرة مقتبس وغير معين ستمائة نفر وفي رواية
عن الزهري من وجوه الناس من قريش والأنصار ووجوه الموالي سبعمائة
نفر وممن لا يعرف من عبد وحر وامرأة عشرة آلاف نفر
رحمهم الله ورضي عنهم ونفعنا ببركاتهم والمسلمين وجعلنا وإياهم من حامية
رسوله وحزبه ونفعنا وإياهم برؤيته وقربه إنه سميع مجيب
حاضر قريب وصلى الله على رسوله المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين
انتهى الملخص بحمده يوم الأحد السابع والعشرين من
شهر الله الحرام رجب الأصب من سنة اثنين
وعشرين وتسعمائة بالمدينة المشرفة
على الحال بها أفضل الصلاة والتسليم
والحمد لله رب العالمين

(آخر المخطوطة)

وتقع المخطوطة في (٢٥٨ ورقة = ٥٢٨ من الصفحات) في الصفحة الأولى اسم الكتاب وفوقه: (الله حسبي من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد بن محمود الشرواني بخط مؤلفه ـ رحمه الله ـ) وتحت اسم الكتاب: (تشرف باستصحابه العبد الفقير عفتي عفا الله عنه) وفي أسفل الصفحة: (استصحبه العبد الفقير.... ١١٥٩) ولم يتضح الاسم.

والصفحة الثانية بيضاء، ويبتدئ الكتاب من الصفحة الثالثة، وفي الصفحة ثلاثة وعشرون سطراً، وفي بعضها إضافات في الهامش قد تكون من أصل الكتاب، أومن إضافات السمهودي، وبعض الصفحات لم تظهر في التصوير، والخط مقروءٌ وإن لم يكن متقناً.

حمد الجاسر



(إحدى صفحات المخطوطة)

الحواشي :

(١) في «الروضة» ـ ص ١١٥/٣٥ : (أخبرنا الشيخ العالم الأستاذ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي ـ رحمه الله ـ قراءة عليه ، وأنا أسمع بالمسجد الجامع بمدينة اغرناطة سنة أربع وسبع مئة) وتكرر اسمه في الكتاب .

(٢) المسدالي : الصواب ، المشدالي كما في «الروضة» ـ ص ٩ ـ: (أخبرنا الشيخ الفقيه المفتي ببلاد المغرب أبو علي منصور بن أحمد الزواوي ثم المشدالي ـ رضي الله عنه ـ قراءة عليه بالمسجد الجامع ببجاية النجية ، يوم السبت الرابع من شهر جمادى الآخرة عام تسعة وسبع مئة) ووصفه ـ ص ١٢ ـ بأنه مفتي أهل المغرب قاطبة ـ ٤٨ ـ: الزواوي ثم البجائي الافريقي من افريقية القصوى .

(٣) ورد اسمه في مواضع من المخطوطة ، وفي إحدى المخطوطات «الدرر» (بن مَعَنْصَر) ففي ـ ص ١١٥/٦٦ ـ (أخبرنا جماعة منهم الشيخ الوزير أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي بكر بن عيسى بن مَعَنْصَر المومناني ، بمدينة فاس كلأها الله من بلاد المغرب ، حاضرة السلطان ، عام تسعة وتسعين وست مئة ـ رحمه الله ـ) .